الحروب الفارسية اليونانية

لمدينة اثينا في عهد الديمقراطية في بلاد اليونان مكانة بارزة في التاريخ السياسي لان معظم المؤرخين الذين كتبوا عن هذه الفترة كانوا من مدينة اثينا ؛ وقد جرت العادة ان يقال ان اثينا كانت مدرسة بلاد اليونان وانها هي التي انتجت العناصر التي كونت الحضارة اليونانية في كل نواحيها هذا الى جانب اسهام المدن اليونانية التي ساهمت مساهمة فعالة في الدفاع عن هذه المكتسيات الحضارية كاسبارطة وطيبة ومقدونيا وغيرها من المدن ٠

لقد بدا هذا الاتحاد المفاجئ بحادثة كبيرة في تاريخ اليونان ؛ هو هجوم الفرس في عهدالامبراطورية الاخمينية واجتياحها للمدن اليونانية فهبت اثينا تتزعم بلاد اليونان لتدافع عن حياتها وعن مكتسباتها٠

لقد توسعت الامبراطورية الاخمينية بعد سقوط بابل عام ٥٣٨ق٠م وكان توسعها في مناطق اسيا الصغرى وتقدم الفرس الى جزر بحر ايجة بجوار المدن اليونانية وبذلك اصطدم العالم الاغريقي بالنفوذ التوسعي الفارسي وكان بواعث الاندفاع الفارسي هو مساعدة الاثينيين لسكان المدن التي ترضخ تحت حكم الفرس بارسال سفن ومحاربين فاثاروا بذلك ملك الفرس عليهم لذلك رفع الاثينيون لواء الثورة عندما ارسل الفرس في عهد دارا الاول جيشا لتاديب الاغريق الا ان الجيش الفارسي مني بالفشل عام ٤٩٢ وحطم الاسطول الفارسي بكامله فعدل الفرس عن خطة الهجوم بهجوم اخر عن طريق بحر ايجة ٠

في اوائل صيف عام ٤٩٠ توجه الفرس باسطول كبير من السفن الحربية الثقيلة ونزلوا على سواحل اثينا عند خليج مراثون قاصدين اثينا ٠

لقد فزع الاثينيون عندما بلغهم خبر تقدم الجيش الفارسي الى سهل ماراثون فعقد مجلس الشعب جلسته للتداول في امر الغزو الفارسي ودحره وتوصلوا الى خطة للهجوم وليس للدفاع وات يتسلم القيادة ملتيادس الذي

اقنع الاثينيون بضرورة خطة الهجوم لان يعرف الجيش الفارسي ويعتقد ان لقاءهم في مارثون اسهل من لقائهم امام اسوار اثينا ٠

لقد ظن القائد الفارسي دارا ان الاثينيين غير مستعدين للحرب وانه يستطيع الفتك بهم كما فعل بالمدن في اسيا الصغرى فلم يرسل لهم جيش كبير بل انه ارسل جيشا تعداده نحو ٢٠ الف مقاتل على مئات السفن الحربية اما اليونانيين فلم يزد جيشهم على اكثر من ١٠ الاف مقاتل الا انهم كانوا محظوظين بقيادة مليتادس المعروف بالحزم والقوة والثبات حيث قضى قسما من حياته في الحروب وكان ملما باساليب الفرس القتالية ٠

قام هذا القائد بحشد الجنود من مناطق بلاد اليونان في مدينة اثينا وبعد ترتيب هذه الحشود وتنسيقها امرهم لملاقات الفرس ومنعهم من التقدم بين التلال المشرفة على الشاطئ الشرقي لاثينا وعلى الطرق المؤدية الى المدينة ٠

لقد زحف جيش اليونان بين التلال باتجاه الفرس المعسكرين في سهل مراثون يحميهم اسطول ضخم من السفن الحربية وقد صمم اليونانيون على الهجوم خصوصا بعد وصول النجدات وسيطر اليونانيون على الطريق المؤدي الى اثينا مما قطع على الفرس اي تقدم دون ان يتعرضوا لهجوم الاثينيين من جهة واحدة ٠ اما الفرس فقد طال انتظارهم ولم يصلهم اي خبر عن اثينا التي خلت من المدافعين واخيرا فكروا ان يقتربوا منها لكي يتمكنوا من اغراء اليونان بالانسحاب من مركزهم الاستراتيجي لذلك عزم القائد ملتيادس ان يهجم على الفرس فكانت النتيجة ان حلت الكارثة بالجيش الفارسي فاقلعوا بسفنهم تاركين وراءهم ٧ الاف قتيل ؛ اما ليونان فلم يزد قتلاهم عن المئتين٠ لقد كسب اليونان بقيادة اثينا هذه المعركة الكبرى التي انقذت الاغريق من عبودية الفرس٠

لقد شهدت معركة مراثون سياسي محنك ذو شهرة واسعة وبعد نظر واصالة في الرائ هو(ثيم سكليس) الذي كان حاكما اعلى في حكومة اثينا الذي اقترح بناء قوة بحرية على غرار اسطول الفرس لكي يقوم بحماية شواطئ اثينا وهذا ما لمسه اهل اثينا في صراعهم مع الاسطول الفارسي

بحيث لو كان لديهم اسطول بحري لاستطاعوا ان يصدوا الفرس عن التقدم في بحر ايجة ٠

في هذه الاثناء توفي دارا الاول ملك الاخمينيين قبل ان يثار لقتلاه في موقعة ماراثون وخلفه في الحكم ابنه احشويرش الذي اخذ على عاتقه مهمة اتمام مالم يتمكن ابوه من اتمامه واخذ يدبر الخطط للانقضاض على الاغريق في جميع الاماكن التي يقيم فيها اليونانيون من بلادهم الاصلية حتى صقليه ثارا لشرف الامبراطورية وبعد عشر سنوات من معركة مراثون هجم الفرس بقواتهم البرية والبحرية فوصلت جيوش الفرس البرية الى خليج سلاميس ٠ وكانت خطة الحاكم اليوناني مطابقة لخطة هجوم الفرس وهو تعويق الجيش الفارسي البري مع اتحاد كل من اسبارطة واثينا لدرء خطر الحرب فاقنع اسبارطة بقيادة الحرب مجهزة بذلك ٥٠٠٠ مقاتل و٣٠٠٠ سفينة لحماية ممر موبيلي ٠

وفي صيف عام ٤٨٠ ق٠م كانت جنود الفرس تدنو من مضيق موبيلي كما ان الاسطول يسير موازيا له وكان عدد افراد الجيش يربو على ٢٠٠الف محارب مع بالاسطول المؤلف من الف سفينة٠ كان العبء في صد هذا الهجوم يقع على ملك اسبارطة الذي كان معه ٥ الاف محارب و٣٠٠سفينة استطاع ان يمنع الفرس يوما كاملا ولكن الفرس استطاعوا ان يقضوا على هذه المقاومة حيث قتل الاسبارطيون جميعا مع ملكهم في هذه المعركة فكان على الاثينيين ان يتحملوا عبء المعركة الفاصلة المعروفة بمعركة سلاميس حيث هب اهل اثينا وانتقلوا بسفنهم الى جزيرة سلاميس حيث شاهدوا الدخان صاعدا من مدينتهم اثينا والسنة اللهب مندلعة في منازلهم ٠

فاشتعلت نار الشجاعة في نفوس الاثينيين وهاجموا الاسطول الفارسي وسدوا عليه المنافذ ودام القتال طيلة النهار وكانت النتيجة تحطيم الاسطول الفارسي باجمعه واصبح الاثينيون ارباب السيادة البحرية ٠لقد اظهرت هذه الحرب وبرهنت على عظمة الاثينيين في عهد الديمقراطية على يد الزعيم السياسي تيمستل كليس الذي برهن على بعد نظر في انقاذ اثينا ومعها بلاد اليونان وحضارة اليونان من الزوال ٠وهكذا برهن اليونان

الاغريق كيف ان شعبا صغيرا استطاع ان ينتصر على اعظم امبراطورية في ذلك الوقت مبرهنا على ان الكفاح السليم هو خير طريق لصد غزوات المحتلين محبطا بذلك اعمال الفرس الحربية ضد اليونان في الشرق والغرب في سنة **واحدة** ٠

سقوط الامبراطورية الاثينية

لقد برهنت شروط معاهدة الصلح عن تعذر تطبيقها فاندلعت الحرب بين الطرفين اثينا واسبارطة وكانت نتيجتها تحطيم الامبراطورية الاثينية ٠

ان المنزلة العظيمة التي نالتها اثينا في عهد بركلس ومانالت من القوة والعظمة والرفاء على المستوى الثقافي والاقتصادي والسياسي بحيث اصبحت مقرا كبيرا للحضارة في عموم بلاد اليونان٠

الا ان الضروف السياسية عصفت بهذه الامبراطورية من الخارج لان الجزر اليونانية التي كونت مع اثينا اتحادا حينما تعرضت للهجوم الفارسي الاخميني ارادت هذه الجزر الانفصال عن اثينا الا ان حكومة الامبراطورية في اثينا رفضت هذا العمل وارسلت اسطولها الحربي واخضعت المدن الثائرة في تلك الجزر وارغمتها على دفع الجزية هذا الى جانب طرد السكان وسلبهم ممتلكاتهم وتوزيعها على رعاياها الاثينيين وعدم اعطاء الجنسية الاثينية لسكان الجزر الذين استوطنوا اثينا ٠ ادت هذه السياسةغير العادلة التي جعلت من سكان الامبراطورية اجانب وحرمتهم من حقوقهم الى جانب ذلك بامكان اثينا ان تكسبهم الى جانبها ، فكانت سلطة اثينا على هؤلاء السكان جائرة بحيث ان ممارسة الديمقراطية انحصرت فقط على المواطنين الاثينيين ٠

لقد نظر هؤلاء الداخلين في الاتحاد الاثيني ان الداخلين في الاتحاد الاسبارطي كانوا احسن حالا منهم لذلك فقد يدا التمرد على الاتحاد الاثيني بارسال رسائل سرية الى اسبارطة فحواها الرغبة في التخلص من سلطة اثينا والدخول في حلف مع اسبارطة ٠وفيما كانت الاحوال الداخلية في الامبراطورية الاثينية جارية على هذا النحو ، نرى ان الاحوال الخارجية

تزداد تعسفا بسيي الحسد الظاهر من نتيجة التقدم الاقتصادي والسياسي لذلك نرى اسبارطة التي كانت دولتها حربية من الدرجة الاولى الى جانب بقائهاعلى مبداها القديم بحيث ظل سكانها اميون ومتاخرون حضاريا واقتصاديا وتنظيما اجتماعيا ، هذا الى جانب مساعدة اسبارطة للثورات التي عمت الجزر الايجية التابعة للامبراطورية الاثينية وامدادها بالمساعدات ، بحيث لم تمنع الهدنة من نشوب الحرب للمرة الثانية ٠

لقد تبين ان اليونانيين في منطقة اوربا كانوا متحدين ضد اثينا ، لان اسيارطة كانت متسلطة على جزر البلو بونيس كله وكان سكان اتيكا والمناطق الغربية كلها معادية لاثينا ، وكان اعتماد اثينا الرئيس على المدن الايجية في هذه المعركة ٠ وكانت المعركة حاسمة وشديدة بلغ فيه القتال حدا كبيرا عام ٤٣١ق٠م ورغم ان اثينا كانت ذات غنى ولديها اسطول حربي كبير الا انها كانت عاجزة عن مصادمة قوات العدو البرية البالغة ٣٠ الف اجتاحت اراضي اتيكا ٠ هذا الى جانب مرض الطاعون الذي انتشر في اثينا وفتك بسكانها فتكا ذريعا حتى ان الذين هلكوا في هذا المرض اكثر من ثلث سكانها ٠ ان هذه الحوادث التي اجتاحت اثينا جعلت سكانها يائسين لانهم لم يستطيعوا ان يعملوا شيئا تجاه مدينتهم الى جانب ان نفوذ بركلس بدا بالتضاؤل الا انه استمر في تصريف امور الحكم والادارة في مجلس الشعب ٠ولكن هذا الرجل العظيم قد اصابه مرض الطاعون فمات بعد ان قدم الى اثينا خدماته الجليلة تاركا قيادتها لاناس لم يكونوا بالمستوى المطلوب فكانت نهاية اثينا الى الخراب٠

عندما توفي بركلس برز الى ميدان السياسة اصحاب المصانع الاثرياء فكانوا من ذوي المقام الاجتماعي وتنقصهم الخبرة والحنكة السياسية بحيث لم تكن فيهم مميزات الزعامة التي تتطلبها الظروف العصيبة الراهنة في اثينا الى جانب انهم لم يحصلوا على ثقة الشعب واحترامه ٠

ان المرحلة التي مرت بها اثينا في محنتها السياسية تتطلب قائد عسكري مدرب على قيادة الاسطول والجيش وهذا لم يحدث وقد تقدم عدد من

الزعماء الاثينيين لتحمل المسؤلية التي كانت ملقاة على عاتق بركلس ،الا انهم كانوا متساوين في المقدرة ولم يتمكن احد منهم ان يبرز على احد بشيء ، هذا الى جانب الفوضى وعدم الاتفاق على الاهداف الواجب بلوغها ، والت الامور الى الخراب نتيجة سياسة التقلب والتذبذب بدلا من سياسة الرشاد والحكمة ، واخيرا الت القيادة الى كيلون الدباغ احد ارباب المصانع ، الا انه فشل في مهمته الحربية لعدم وجود خبرة لديه ٠ وهكذا فشلت اثينا في فرض زعامتها على العالم اليوناني واخذت اسبارطة المنتصرة تلك الزعامة زمنا طويلا، ولكنها لم تستمر بتلك الزعامة لانها اقتصرت في نشاطها على الناحية العسكرية فقط واستخدمت القوة والاضطهاد في اخماد النظم الديمقراطية في مدن اليونان التي حكمتها حكما عسكريا معتمدة على طبقة من النبلاء المستبدين والمستندين الى نفوذهم الاقطاعي المبني على القوة العسكرية٠ وقد دعي هذا النظام في اليونان باسم (النظام الاوليغاركي) ومعناه حكم الاقلية وهكذا سقطت هذه الامبراطورية التي حققت انجازات رائعة في الخلق والابداع في تاريخ الحضارات البشرية وكان لها تراث ضخم ساهم مساهمة فعالة في الحضارة الانسانية ٠